الحياة الطيّبة
السنة 21
العدد 38
خريف 2017 م
ملف العدد

# الوحدة الإسلاميّة -دراسة تحليليّة في معالم الطرح الوحدويّ عند الإمام الخميني قدس سره-

الشيخ حسن أحمد الهادي[1]



## خلاصة المقالة:

قدّم دين الإسلام للبشريّة تشريعات شاملة لجميع نواحي الحياة، ولاسيّما الإنسانيّة منها، بحيث تؤسّس أصولاً في التلاقي الفرديّ، واللحمة الأسريّة والرحميّة، والتكافل الاجتماعيّ والإنسانيّ، وهي تُعدّ من أرقى التشريعات وأكملها في المجتمعات الإنسانيّة؛ كونها تكفل حياة سعيدة ومطمئنة للإنسانيّة في الدنيا والآخرة، من خلال رؤيتها وبنيتها العقديّة والقيميّة والتشريعيّة التي تأخذ بيد الإنسانيّة إلى كمالها ورقيّها على المستويين الفردي والاجتماعيّ.

ويُعدّ الإمام الخميني قدس سره من الشخصيّات القياديّة والعلميّة المفصليّة في تاريخ الأمّة الإسلاميّة، التي أرست الوعي والنهوض والثورة على الظلم في وجدان الأمّة، وأوضحت المخاطر الاستراتيجيّة التي تحيط بالأمّة الإسلامية وبمقدّرات الشعوب، ودعت الشعوب إلى عدم الرضوخ للظالمين والمستكبرين وإلى التصدّي لهم، ومواجهة كلّ ما يهدّد وحدتهم ويسبّب إضعافهم.

وتعالج هذه المقالة جانباً من أطروحة الإمام الخميني قدس سره العالميّة في قضيّة الوحدة الإسلاميّة، والنهي عن التفرقة بين المسلمين، وبيان الأمراض التي تفتك بجسد

(1) رئيس التحرير، وأستاذ في جامعة المصطفى ﷺ العالميّة، من لبنان.

الأمّة الإسلاميّة، وسُبُل علاجها والوقاية منها.

ومن هذه المخاطر الاستراتيجيّة: قضيّة التفرقة بين المسلمين التي عمل الغربيّون على تسعيرها بين المسلمين، فمنذ أنْ دخل الاستعمار الأوروبيّ إلى البلدان الإسلاميّة -كما يقول الإمام قدس سره- كانت التفرقة بين المسلمين من المبادئ الحتميّة في سياسة المستعمرين... متوسّلين بسلاح الطائفيّة تارة، وبالنعرات الإقليميّة والقوميّة تارة، وبغيرها... ولهذا اعتبر الإمام الخميني قدس سره أنّ عزّة المسلمين وعظمتهم ترتبط بوحدتهم، وأنّ الدعوة إلى الإسلام تعني الدعوة إلى الوحدة؛ أي أنْ يجتمع الجميع تحت راية الإسلام وكلمته.

فالذين آمنوا بالإسلام يقبلون القرآن ومحتوى القرآن الذي يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[1]، فيلتزمون بكلّ ما تقتضيه الأخوّة من الاهتمام بشؤون إخوتهم في السرّاء والضراء، فيتألّمون لألمهم ويفرحون لفرحهم.

## كلمات مفتاحيّة:

الإسلام، الأخـوَّة الإيمانيّة، الوحدة الإسلاميّة، التواصل الإيجابيّ، التكافل الاجتماعيّ، الشعور الجماعيّ، الروابط الاجتماعيّة، التفرقة، الوحدة الإنسانيّة.

## مقدّمة:

الإسلام دين الإنسانيّة، ونظامه نظام شامل لجميع نواحي الحياة، يربط بعضها ببعضها الآخر ربطًا عضويًّا منطقيًّا، وينطلق من واقع الحياة الإنسانيّة وخصوصيّاتها لمعالجة قضاياها بشتّى مستوياتها، وبما يتناسب مع تطلّعات الإنسان في هذه الحياة وسواها من مراحل الحياة الأخرى. ونظرًا إلى الكينونة الاجتماعيّة التي ينطوي عليها الإنسان منذ أنْ فطره الله وبرأه، ونظرًا إلى أنّه يولد اجتماعيًّا؛ كان الإسلام دين المجتمع؛ كما هو دين الفرد، وكان القرآن كتاب المجتمع الإنسانيّ؛ كما هو كتاب كلّ فرد من أفراد هذا المجتمع بلا استثناء.

(1) سورة الحجرات، الآية 10.

والإيمان ليس قضيّة عقديّة مجرّدة، وليس علاقة شخصيّة بين المؤمن وربّه فقط؛ بل هو علاقة أخويّة جماعيّة -أيضًا- بينه وبين سائر المؤمنين، ففي الإيمان يتمّ ربط الفكر بالفعل، والنيّة بالحركة وبالسلوك القويم، وبهذا يتكامل أفراد المجتمع الإسلاميّ في علاقاتهم الاجتماعيّة والإنسانيّة تكاملاً معنويًّا إيجابيًّا، تذوب أمامه كلّ أنواع الخلافات والمشاكل أو الاعتداءات التي قد تنخر جسد المجتمع وتهدم أركانه. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1].

والأُخوّة في الإسلام أخوّة نَسَبيّة لها آثار في النكاح والإرث، وأخوّة رضاعيّة لها آثار في النكاح دون الإرث، وأخوّة إيمانيّة لها آثار اجتماعيّة ولا أثر لها في النكاح والإرث؛ ذلك أنّ أخوَّة الإيمان تشريعيّة وواقعيّة بدافع الإيمان، يؤمر المؤمن أن يؤصّلها في حياته الجماعيّة إلى حدٍّ لا تبقى معه بين المؤمنين إلا الأخوّة؛ فعن أَبي بَصير، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه عليه السلام يَقُولُ: «**الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ؛ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِنِ اشْتَكَى شَيْئًا مِنْه؛ وَجَدَ أَلَمَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ جَسَدِه، وأَرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ، وإِنَّ رُوحَ الْمُؤْمِنِ لأَشَدُّ اتِّصَالًا بِرُوحِ اللَّه مِن اتِّصَالِ شُعَاعِ الشَّمْسِ بِهَا**»[2].

وعنه عليه السلام -أيضًا-: «**الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ؛ عَيْنُه، ودَلِيلُه، لَا يَخُونُه، ولَا يَظْلِمُه، ولَا يَغُشُّه، ولَا يَعِدُه عِدَةً فَيُخْلِفُه**»[3].

كما نفهم الواجبات والحقوق الفرديّة والاجتماعيّة المنبثقة عن هذه القاعدة الاجتماعيّة التي يؤسّسها القرآن في الأخوّة الاجتماعيّة في ما روي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام في رسالة الحقوق، حيث يقول: «**وحقُّ أخيكَ أن تعلمَ أنَّه يدكَ الّتي تبسطُها، وظهرُك الّذي تلتجئُ إليه، وعزُّك الّذي تعتمدُ عليه، وقوَّتك الّتي تصولُ بها، فلا تتّخذْهُ سلاحًا على معصيةِ**

(1) سورة الحجرات، الآية 10.

(2) الكليني، محمد بن يعقوب: الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط4، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، 1365هـ.ش، ج2، كتاب الإيمان والكفر، باب أخوّة المؤمنين بعضهم لبعض، ح4، ص166.

(3) م.ن، ح3.

**الله، ولا عُدَّةً للظلم لخلق الله، ولا تدعْ نصرتَه على نفسه ومعونَتَه على عدوِّهِ، والحؤولَ بينَه وبينَ شياطينه، وتأديةَ النصيحةِ إليه، والإقبالَ عليه في الله، فإنِ انقادَ لربِّه وأحسنَ الإجابةَ لهَ، وإلَّا فليكُن اللهُ آثرَ عندَكَ وأكرمَ عليكَ منهُ»**[1].

فإنّ الأخ هو الذي اتّحد بأخيه اتّحادًا تامًّا، حتّى أصبحت يد أحدهما يد الآخر، وعزّ أحدهما عزّ الآخر، فيكون أحدهما للآخر ظهراً يستند إليه، وقوّة يستعين بها على مناهضة الأيام ومغالبة الخطوب.

والأخوّة نعمة من أكبر النعم التي أنعم الله تعالى بها على عباده؛ لأنّها قائمة على أوثق عرى الإيمان؛ كما في الحديث عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام: «**مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الإِيمَانِ: أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّه، وتُبْغِضَ فِي اللَّه، وتُعْطِيَ فِي اللَّه، وتَمْنَعَ فِي اللَّه**»[2]؛ وذلك لأنّ من تمسّك بهذه العروة تكامل إيمانه، واستقام لسانه، واستقرّ جنانه، وبه يتحقّق التودّد والتآلف بين المؤمنين، ويتمّ ويكمل نظام الدنيا والدين، فهذه العلاقة هي أسمى علاقة وأقوى رابطة يمكن أن تكون في مجموعةٍ من البشر.

وللأخوّة الدينيّة دورٌ رائدٌ في بناء الشخصيّة المؤمنة، حيث تساعدها على الاتّصاف بمجموعة من الفضائل، وتشعرها بمسؤوليّة كبيرة تجاه الآخر؛ انطلاقًا من معرفة ما لها من مدلول وعمق في الإسلام، فيعرف الإنسان قدره من خلال معرفة قدر أخيه وما له من حقّ عليه.

ونظرًا إلى أهمّيّة الطرح الوحدويّ في واقعنا الإسلاميّ، كان من المناسب أن نضيء على معالم الطرح الوحدوي في فكر علم من أعلام الوحدة الإسلاميّة؛ وهو الإمام الخميني قدس سره. وقبل الدخول في بيان معالم طرحه الوحدوي، كان لا بدّ من الوقوف عند جملة من الأسس والأصول الإسلاميّة

(1) الحراني، ابن شعبة: تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط2، قم المقدّسة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، 1404هـ.ق/ 1363هـ.ش، ص263.

(2) الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب الإيمان والكفر، باب الحبّ في الله والبغض في الله،ح2، ص125.

من القرآن الكريم والسنّة الشريفة، التي انطلق منها الإمام الخميني قدس سره في طرحه الوحدويّ وسُبُل تحقيقه وتعزيزه وصيانته.

## أولاً: مظاهر علاقة المسلم بالآخر في الإسلام:

وضعت الشريعة الإسلامية أصولاً تربويّةً واجتماعيّةً عدّة؛ بهدف تنظيم علاقة المسلم بالمسلم وبغيره من بني البشر، نذكر نماذج منها:

### 1. التكافل الاجتماعيّ:

يُعدّ التكافل الاجتماعيّ جزءًا من عقيدة المسلم والتزامه الدينيّ، وهو نظام أخلاقيّ يقوم على الحبّ والإيثار ويقظة الضمير والشعور بمراقبة الله عزَّ وجل، ولا يقتصر على حفظ حقوق الإنسان المادّيّة؛ بل يشمل المعنويّة -أيضًا-، وغايته التوفيق بين مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد.

وقد عُني القرآن بالتكافل؛ ليكون نظامًا لتربية روح الفرد، وضميره، وشخصيّته، وسلوكه الاجتماعيّ، ولتكوين الأسرة وتنظيمها وتكافلها، ولضبط العلاقات الاجتماعيّة؛ بما في ذلك العلاقة التي تربط الفرد بالدولة، ولتقنين المعاملات الماليّة والعلاقات الاقتصاديّة التي تسود المجتمع الإسلاميّ.

ومن هنا؛ فإنّ مدلولات البرّ، والإحسان، والصدقة، تتضاءل أمام هذا المدلول الشامل للتكافل. قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾.[1]

وقد عدّ القرآن الإمساك وعدم الإنفاق سبيلًا إلى التهلكة؛ بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ وَأَحْسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2]؛ كما عدّ الكنـز وحجب المال عن وظيفته الاجتماعيّة مدعاةً إلى العذاب الأليم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى

(1) سورة البقرة، الآية 215.
(2) سورة البقرة، الآية 195.

سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]، ونفى الرسول الأكرم ﷺ كمال الإيمان عن مَنْ يبيت شبعان وجاره جائع؛ وهو يعلم: «**ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم**»[2].

كما وضع القرآن أسسًا نفسيّةً وأخرى مادّيّة؛ لإقامة التكافل الاقتصاديّ والاجتماعيّ بين أفراد المجتمع الإسلاميّ. ولعلَّ من أهمِّ الأسس النفسيّة هو إقامة العلاقات المادّيّة والمعنويّة على أساس الأخوّة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ﴾[3]، وربط الإيمان باستشعار حقوق الأخ؛ كما رتَّب الحبّ على رابطة الأخوّة؛ فلا يؤمن الإنسان المسلم ولا ينجو بإيمانه ما لم يُحبّ لأخيه ما يُحبّ لنفسه، ويعيش معه كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا. وجعل العدل وحفظ الحقوق من قيم الدين الرئيسة؛ بل ندب إلى عدم الاقتصار على العدل؛ وهو إحقاق الحقّ، أو إعطاء كلِّ إنسان حقّه من دون ظلم، وإنّما الارتقاء إلى الإحسان؛ وهو التنازل عن بعض الحقوق للطرف الآخر. ومن الأسس النفسيّة -أيضًا-: الإيثار؛ وهو عكس الأثرة والأنانيّة. والإيثار تفضيل الآخر على النفس؛ من أجل إشاعة جوّ العفو والرحمة، وهي الغاية التي جاءت من أجلها الشريعة.

### 2. إثارة الشعور الاجتماعيّ:

كان إنسان ما قبل الإسلام يتمحور في سلوكه الاجتماعيّ على ذاته، وينطلق في تعامله مع الآخرين من منظار مصالحه وأهوائه بالغالب، وينساق بعيدًا مع أنانيّته؛ حيث هبط في القاع الاجتماعيّ إلى درجة «**وأد**» أبنائه؛ خشية الفقر والمجاعة، الأمر الذي استدعى التدخّل الإلهي؛ لإنقاذ النفوس البريئة من هذه العادة الاجتماعيّة القبيحة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ

(1) سورة التوبة، الآية 34.
(2) الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب العشرة، باب حقّ الدار، ح14، ص668.
(3) سورة الحجرات، الآية 10.

أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾[1]، على أنّ أشدّ ما يسترعي الانتباه أنّ ذلك الإنسان الجاهليّ، الدائر حول ذاته ومنافعها، قد غدا -بتفاعله مع إكسير العقيدة- يضحّي بالنفس والنفيس في سبيل دينه ومجتمعه، وبلغت آفاق التحوّل في نفسه إلى المستوى الذي يُؤثِر فيه مصالح أبناء جنسه على منافع نفسه.

وليس خافيًا على أحد مستوى الإيثار الذي أبداه الأنصار تجاه المهاجرين؛ إذ شاطروهم كلّ ما يملكون، حتى بيوتهم وأمتعتهم، ولم ينحصر هذا المستوى من الإيثار بالأفراد؛ بل شكّل ظاهرة اجتماعيّة عامّة لم يشهد لها تاريخ الإنسانيّة نظيرًا، وفي هذه الظاهرة نزلت آيات من القرآن الكريم تبارك هذه الروحيّة، وتخلّد ذِكر مجتمع تحلّى بها؛ بوصفه أنموذجًا من نماذج التلاحم الاجتماعيّ والمؤاخاة. قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

ولقد نقض الإسلام أُسسًا في البناء الاجتماعيّ الجاهليّ قوامها تعزيز التقسيم الطبقيّ والقَبَليّ للمجتمع، الذي كان يتشكّل من طبقتين رئيستين؛ هما: طبقة الأشراف؛ الذين تجتمع لديهم الثروات ويحتكرون الشأن والوجاهة، وطبقة العبيد؛ الذين يدورون في فلك الأسياد. فقوّض الإسلام هذه الأسس، وأقام محلّها أُسسًا جديدة تساوي بين الناس في حقّ الحياة وحقّ الكرامة. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ﴾[3]؛ فتحرّر أبناء طبقة العبيد، ومارسوا حقّهم في الحياة، وارتفع عمّار وسلمان وبلال عاليًا فوق طبقة أشراف قريش.

(1) سورة الإسراء، الآية 31.
(2) سورة الحشر، الآيتان 8-9.
(3) سورة الحجرات، الآية 13.

### 3. تنمية الشعور الجماعيّ:

تربّي العقيدة الإنسان المسلم على الشعور الاجتماعيّ المتمثّل بشعور الفرد نحو غيره، فيتجاوز دائرة الذات إلى دائرة أرحب؛ هي دائرة العائلة، ثمّ تتّسع اهتماماته لتشمل دائرة الجوار، ثمّ أبناء بلدته، وبعدها أبناء أمّته، وفي نهاية المطاف تتّسع لدائرة أكبر؛ فتشمل الإنسانيّة جمعاء.

وفي هذا الصدد، نجد كثيرًا من الأحاديث التي تحثُّ الفرد على الانضمام إلى الجماعة، والانسجام معها، والانضواء في قالبها، بعد أن ثبت عند العقلاء أنّ في الاجتماع قوّة ومنعة، وبعد أن أكّد النقل على أنّ الله -تعالى- قد جعل فيه الخير والبركة. يقول الرسول الأكرم ﷺ: «**يدُ الله مع الجماعة، والشيطان مع من خالف الجماعة يركُضُ**»[4]. و«**من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»[5]. وفي ذلك كلِّه دليل قاطع على أنّ الإسلام دين اجتماعيّ يربط الفرد بالجماعة، وأنّ العقيدة تدعو الإنسان المسلم إلى الانضمام إلى الجماعة.

### 4. تأصيل نظم الروابط الاجتماعيّة:

كان المجتمع الجاهليّ يرى في رابطة الدم والرحم أساسًا للروابط الاجتماعيّة، فيضع مبدأ القرابة فوق مبادئ الحقّ والعدالة، في حال التعارض بينهما. وقد ذمّ القرآن الكريم هذه الحميَّة الجاهليّة بقوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ﴾[6].

ولذا، عملت العقيدة على إزالة حُجُب العصبيّة عن القلوب، ولم تُقرّ بالتفاضل بين الناس القائم على القرابة والقوميّة أو اللّون والمال والجنس، وبدلًا من ذلك أقامت روابط جديدة على أسس معنويّة؛ قوامها التقوى

(4) الهيثمي، علي بن أبي بكر بن سليمان: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لا ط، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1408هـ.ق/ 1988م، ج5، ص222.

(5) المتقي الهندي، علي بن حسام الدين: كنز العمّال، ضبط وتفسير: بكري حياني، تصحيح وفهرسة: صفوة السقا، لا ط، بيروت، مؤسّسة الرسالة، 1409هـ.ق/ 1989م، ج1، ص207.

(6) سورة الفتح، الآية 26.

والفضيلة. وعليه، فالعقيدة تنبذ جميع أشكال العصبيّة؛ إذ لا يمكن التوفيق بين الإيمان والتعصّب. روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تعصّب أو تُعُصّبَ له؛ فقد خلع ربقة الإيمان من عُنقه**»[1].

ويوضّح الإمام زين العابدين عليه السلام مفهوم العصبيّة، وما هو المذموم منها، عندما سُئل عنها؛ بقوله عليه السلام: «**العصبيّة التي يأثم عليها صاحبها: أن يرى الرّجل شرار قومه خيرًا من خيار قوم آخرين، وليس من العصبيّة أن يحبّ الرجل قومه، ولكن من العصبيّة أن يعين قومه على الظّلم**»[2].

ومن هنا، نجد أنّ العقيدة قد عملت على إزالة حُجُب العصبيّة عن القلوب، وقامت بتشكيل هويّة اجتماعيّة جديدة للناس تقوم على أساس الإيمان بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله، وإشاعة مشاعر الحبّ والرّحمة؛ بدلًا من مشاعر التعصّب والكراهيّة؛ فالعصبيّة التي تعني مناصرة المرء قومه أو أسرته أو وطنه في ما يخالف الشرع وينافي الحقّ والعدل، لهي من أخطر النزعات وأفتكها في تسيّب المسلمين وتفريق شملهم، وإضعاف طاقاتهم الروحيّة والمادّيّة، وقد حاربها الإسلام وحذّر المسلمين من شرورها، ولم يكن من اليسير أن يتمّ هذا التحوّل الكبير في أفكار الناس وعلاقاتهم في هذه الفترة القصيرة من عمر الرسالة لولا الدور التغييريّ الكبير الذي اضطلعت به العقيدة الإسلاميّة.

### 5. الحثّ على التعاون والتعارف:

نقلت العقيدة أفراد المجتمع من حالة التنافس والصراع إلى حالة التعارف والتعاون. ومن هنا، نجد القرآن يحثّ الناس على الاجتماع والتعارف. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ

(1) الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب الإيمان والكفر، باب العصبيّة، ح1، ص307.
(2) م.ن، ح7، ص308.

شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[1].

فالأصل في دين الإسلام أنّه دينُ تجمّعٍ وألفة، لا دين عزلةٍ وفرارٍ من تكاليف الحياة، ولم يأتِ القرآن ليدعو المسلمين إلى الانقطاع في دير، أو العبادة في صومعة؛ بعيدًا عن مشاكل الحياة ومتطلّباتها؛ بل إنّ نزعة التعرّف إلى الناس والاختلاط بهم أصيلة في تعاليم هذا الدين[2].

وقد بيّن الرسول ﷺ أنّ الفضل لمن خالط الآخرين وتعرَّف عليهم ولم يتقوقع على نفسه؛ وذلك في قوله: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**»[3].

كما حثَّ القرآن الكريم الناس على التعاون؛ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[4]، وأثبتت تجارب البشريّة أنّ في التعاون قوّة، وأنّه يؤدّي إلى التقدّم.

وقد كان المجتمع الجاهلي متخلّفًا، يعيش حالة الصراع بدافع العصبيّة القبليّة، أو طغيان الأهواء والمصالح الشخصيّة، أو بسبب احتكار بعضهم مصادر الكلإ والماء، فانتقل ذلك المجتمع -بفضل الإسلام- إلى مدار جديد، بعد أن تكرّست فيه قيم التعاون والتكافل الاجتماعيّ.

ومن هنا، نجد أنّ مسألة التعاون والتضامن والوحدة تجاه القضايا الكبرى تتصدّر سلَّم الأولويّة في اهتمامات الإسلام الاجتماعيّة؛ لكونها الضمان الوحيد والطريق الأمثل لإقامة بناء اجتماعيّ متماسك تغيب فيه عوامل الصراع والتناحر، وتسود فيه عوامل الودّ والألفة.

وما يثير الدهشة ويبعث على الإعجاب أنّ المجتمع العربيّ الجاهليّ الذي كان ممزّقًا، ولا تقيم له الأمم وزنًا، قد غدا بفضل الرسالة الإسلامية

(1) سورة الحجرات، الآية 13.
(2) انظر: الغزالي، محمد: خُلقُ المسلم، ط13، دمشق، دار القلم، 1418هـ/ 1998م، ص197.
(3) المتّقي الهندي، كنز العمال، م.س، ج1، ح686، ص142.
(4) سورة المائدة، الآية 2.

موحّدًا، مهاب الجانب، ذا عزّة ومنعة. يقول الإمام علي عليه السلام: «**... والعرب اليوم، وإن كانوا قليلًا، فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع...**»[1].

وهذا ما ساهم كثيرًا في تغيير العادات والتقاليد الجاهليّة. يقول العلاّمة السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره: «إنّ الدافع الذاتي هو مثار المشكلة الاجتماعيّة، وإنَّ هذا الدافع أصيل في الإنسان؛ لأنّه ينبع من حبّه لذاته، وهنا يجيء دور الدين بوضع الحلّ الوحيد للمشكلة؛ فالحلّ يتوقّف على التوفيق بين الدوافع الذاتيّة والمصالح الاجتماعيّة العامّة»[2].

**6. أصالة الخطاب والتواصل الإيجابيّ بالكلمة الطيّبة:**

لقد عُنيَ القرآن الكريم بأدب الخطاب، فالناظر في سوره وآياته يجده شديد الحرص على الأسلوب الذي يُؤدَّى به الكلام، والطريقة التي يُطرح بها، ويجد أنَّه كثيرًا ما يُوجِّه نحو الكلمة الطيّبة والقول الحَسَن في مناسبات شتَّى. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[3].

فالكلمة الطيّبة نفحة روحانيّة تصل ما بين القلوب، وتربطها برباط المودّة والتآلف. وأمّا الكلمة الخبيثة فهي معول للهدم والتفريق؛ يعمل تخريبًا في أوصال المجتمع، فيهدم كيانه. والكلمة الطيّبة تزهر في النفس لتتفتّح بأجمل أزهار الخير والحبّ التي يعبق شذاها فوّاحًا في كلّ زمان ومكان. وأمّا الكلمة الخبيثة فنتنة الرائحة، تصدر عن بُؤَرٍ نفسيّة عفنة.

(1) العلويّ، محمد بن الحسين بن موسى (الشريف الرضي): نهج البلاغة (الجامع لخطب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ورسائله وحكمه)، شرح: محمد عبده، ط1، دار الذخائر، قم المقدّسة، 1412هـ ق، ج2، الخطبة146، ص29.

(2) الصدر، محمد باقر: اقتصادنا، ط2، قم المقدّسة، بوستان كتاب، 1425هـ ق/ 1382هـ ش، ص310.

(3) سورة إبراهيم، الآيات 24-27.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ما أثمره القول اللّين من نجاح دعوة النبي محمد ﷺ وتأثيرها في الناس. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ﴾[1]. فرسول الله ﷺ لم يكن فظًّا؛ أي خشن الكلام، ولا غليظ القلب؛ أي قاسيه وشديده؛ بل كان رفيقًا داعيًا إلى الرفق، فقال ﷺ: «**مَنْ يُحرَم الرِّفقَ يُحرَم الخير**»[2].

وتأسيسًا على ما تقدّم من أصول تربويّة واجتماعيّة كفيلة ببناء مجتمع متكافل، يحفظ بعضه حقوق بعضه الآخر، ويحرص على ممارستها والعيش في ظلّها، والتربية عليها؛ لا بدّ من الإلفات إلى أنّ هذه التشريعات الإسلاميّة الاجتماعيّة تتّسع لتشمل العلاقات الإنسانيّة بين بني البشر؛ لأنّ الروابط التي تجمع بين الناس كثيرة؛ فمن رابطة الدم، إلى رابطة الفكر والمبدإ، ورابطة العمل والوظيفة، ورابطة الصداقة والصحبة، ورابطة الجنس والعرق، والرابطة التجاريّة والاقتصاديّة، ورابطة العقيدة التي تُعدّ من أقوى الروابط وأمتنها؛ ولكنّ قوّة رابطة العقيدة لا تعني أنَّ أدب التعامل مع الآخرين لا يدور إلا في نطاقها، ولا يشمل التعامل مع أصحاب العقائد الأخرى من غير المسلمين؛ بل إنَّ أدب التعامل يتّسع ليشمل الإنسانيّة كلَّها. فالتعامل الحسن هو سلوك الجوارح والعلاقة الظاهريّة، ويكون مع جميع البشر؛ أمّا الولاء فهو بين المسلمين خاصّة. ولعلّ ما ورد في سورة الممتحنة، من أوضح الآيات التي تميّز بين الولاء، وبين البرّ وحُسن التعامل. يقول تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3].

فقضيّة التعامل مع الآخرين هي قضيّة بالغة الأهمّيّة والخطورة، وقد

(1) سورة آل عمران، الآية 159.
(2) الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب الإيمان والكفر، باب الرفق، ح7، ص119.
(3) سورة الممتحنة، الآيتان 8-9.

جعل الإسلام الالتزام بالدين في قسمٍ كبيرٍ منه، متوقّفًا على الأدب وحسن المعاملة. ولذا، جاء القرآن الكريم ليضع لنا المناهج القويمة والأسس السليمة للتعامل مع الآخرين؛ باعتباره موضوعًا أساسًا من موضوعات هذا الدين.

وإذا كان الأدب يتّبع في خصوصيّته الغاية المطلوبة في الحياة؛ فالأدب الإلهيّ الذي أدّب الله سبحانه به أنبياءه ورسله عليهم السلام هو الهيئة الحسنة في الأعمال الدينيّة التي تحاكي غرض الدين وغايته؛ وهو العبوديّة على اختلاف الأديان الحقّة؛ حسب كثرة موادها وقلّتها، وحسب مراتبها في الكمال والرقيّ.

ولمّا كان من شأن الإسلام التعرّض لجميع جهات الحياة الإنسانيّة؛ حيث لا يشذّ عنه شيء من شؤونها؛ سواء أكان يسيرًا أم خطيرًا، دقيقًا أم جليلًا؛ فلذلك وسع الحياة أدبًا، ورسم في كلّ عمل هيئة حسنة تحاكي غايته؛ وهو في ذلك ليس له غاية عامّة إلا توحيد الله سبحانه في مرحلتي الاعتقاد والعمل جميعًا؛ أي أنْ يعتقد الإنسان أنّ له إلهًا هو الذي منه بدأ كلّ شيء وإليه يعود كلّ شيء، له الأسماء الحسنى والأمثال العليا، ثمّ يجري في الحياة ويعيش بأعمال تحاكي بنفسها عبوديّته وعبوديّة كلّ شيء عنده لله الحقّ عزّ اسمه، وبذلك يسري التوحيد في باطنه وفي ظاهره، وتظهر العبوديّة المحضة من أقواله وأفعاله وسائر جهات وجوده ظهورًا لا ستر عليه ولا حجاب يغطّيه. فالأدب الإلهيّ -أو أدب النبوّة- هو هيئة التوحيد في الفعل[1].

يقول الإمام علي عليه السلام: «**الآداب حُللٌ مجدّدة**»[2]. ومعنى إخباره عليه السلام بأنّ الآداب حُللٌ مجدّدة: «**أي لا تبلى؛ بل تزداد بكثرة التجارب والممارسة**

(1) انظر: الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، لا ط، قم المقدّسة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، لا ت، ج6، ص258.

(2) الواسطي، علي بن محمد الليثي: عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، ط1، قم المقدّسة، دار الحديث، لا ت، ص40.

**كلّ وقت جدة، وعنى بالآداب -هاهنا- آداب الشرع الَّتي هي مكارم الأخلاق»**[1]. والمحصّل من كلامه: أنّ الشخص كما يتزيّن بالحلل يتزيّن كذلك بالآداب؛ مثل: العلم، وما يتبعه من حسن المجاورة، والمعاشرة، وأمثالهما.

فحسن الخلق والأدب مع الآخرين -مهما كان الطرف الآخر؛ سواء أشتركت معه في الدين، أو المذهب، أو الإنسانيّة، أم لم تشترك- هو دليل على رزانة العقل وبُعد النظر. وأمّا عكس ذلك فهو دليل على الحمق ونقصان العقل.

وعليه، فإنّنا نوجّه دعوة صادقة إلى المؤسّسات التعليميّة الدينيّة والأكاديميّة والباحثين المتخصّصين نحو القراءة الأصيلة لهذه الأصول الاجتماعيّة والتربويّة، والتعاون في تسييلها في المناهج والبرامج التعليميّة والتربويّة والإعلاميّة؛ لنتمكّن معًا من بناء جيلٍ جديد، وتربيته على أصول التكافل والتعاون والوحدة والمحبّة والمودّة والإيثار والتضحية، وفهم الاختلاف وترشيده؛ لنبني مجتمعًا حضاريًّا يشعر بالعزّة والكرامة والترابط الأخويّ، وفق المفهوم القرآنيّ.

والإسلام يريد أن يحكم المجتمع أمن مطلق، ولا يكتفي بأن يكفّ الناس عن ضرب بعضهم بعضَهم الآخر فحسب؛ بل يريد أسمى من ذلك بأن يكونوا آمنين من ألسنتهم؛ بل وأرقى من ذلك بأن يكونوا آمنين من تفكيرهم وظنّهم السيّئ أيضًا، وأن يحسّ كلّ منهم أنّ الآخر لا يرشقه بنبال الاتّهامات في عقيدته وأفكاره. وهذا الأمن لا يمكن تحقّقه إلّا في مجتمع رساليّ مؤمن يمتثل قول النّبي ﷺ: **«إنّ اللّه حرّم من المسلم: دمه، وماله، وعرضه، وأن يظنّ به السوء»**[2].

---

(1) البيهقي، علي بن زيد: معارج نهج البلاغة، تحقيق: محمد تقي دانشجوه، إشراف: محمود المرعشي، ط1، قم المقدّسة، بهمن، 1409هـ.ق، ص399.

(2) الكاشاني، محمد بن المرتضى (الفيض): المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط2، قم المقدّسة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، لا ت، ج5، ص368.

**7. النهي عن التفرّق:**

إنّ التفرّق أكبر خطر يهدّد عزّة الجماعة البشريّة، ويذهب بريحها. فقد ركّز الإسلام على هذا المفهوم وحثّ بشدّة على الاعتصام بحبل الله وعدم التفرّق واجتناب التنازع، وكلّ المهتمين بكرامة أمّتهم يحرصون على وحدتها وتراصّ صفوفها. يقول الإمام الخميني قدس سره: «... والموضوع التالي يرتبط باتّحاد المسلمين وتوحّدهم، وهو ما يشكّل مضموناً بارزاً آخر في مناسك الحج. منذ أن دخل الاستعمار الأوروبيّ في البلدان الإسلامية كانت التفرقة بين المسلمين من المبادئ الحتميّة في سياسة المستعمرين... متوسّلين بسلاح الطائفيّة تارة، وبالنعرات الإقليميّة والقوميّة تارة، وبغيرها أحياناً، ومع كلّ نداءات المصلحين ودعاة الوحدة، فإنّ مديّة الأعداء هذه لا تزال تنزل بجسد الأمّة الإسلاميّة مع الأسف ضربات وجراحات؛ من خلال إثارة الاختلافات بين الشيعة والسنّة، والعرب والعجم، والآسيويّين والأفارقة، وتضخيم القوميّات العربيّة والطورانيّة والفارسيّة، وإن ابتدأت على يد الأجانب، فهي اليوم تستمرّ -مع الأسف- على يد أفراد من بيننا، يعبّدون طريق العدو عن سوء فهم أو عن عمالة للأجانب. هذا الانحراف يبلغ من الفظاعة -أحياناً- أن تنفق بعض حكومات المسلمين أموالاً للتفريق بين المذاهب الإسلاميّة أو الشعوب والأقوام المسلمة، أو أنْ يعلن بعض أنصاف العلماء بصراحة فتوى تكفير بعض الفرق الإسلامية ذات الماضي الوضيء في التاريخ الإسلاميّ. لذلك كلّه يجدر بالشعوب المسلمة أن تتعرّف إلى الدوافع الخبيثة لهذه الأعمال، وأنْ ترى الأيدي التي وراءها... يد الشيطان الأكبر، وأيدي أذنابه، وأن تتصدّى لفضح الخائنين»[1].

(1) نداء من الإمام الخميني قدس سره إلى حجّاج بيت الله الحرام، عام 1413هـ.ق.

## ثانياً: ثابتة الوحدة الإسلاميّة في فكر الإمام الخميني قدس سره:

عدّ القرآن الكريم مبدأ الوحدة من الثوابت والأصول الفكريّة للبشر، وجعلها مرتكزًا لمنظومة الأخلاق والقيم التي تشكّل الرابط الأهمّ بين المجتمعات الإنسانيّة. ويتضّح هذا الأمر لمن يلقي نظرة عامّة إلى القرآن الكريم، حيث يجده يخاطب الناس جميعاً في كثير من آياته: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ﴿يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾، و﴿ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[1]، ويدعوهم إلى الاعتصام والتلاقي والتوحّد: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[2]، ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[3].

وهو ما أكّدت عليه السنة الشريفة: «**لا تختلفوا، فإنّ مَنْ كان قبلكم اختلفوا، فهلكوا**»[4].

وإذا كان الدين الإسلاميّ قد حرص على الوحدة الإنسانيّة؛ فضلاً عن الوحدة الإسلاميّة بين أبناء هذا الدين، فاهتمّ بتفاصيل العلاقة بين أفراده؛ فضلاً عن الكليّات والأصول، التي تضمن -في ما لو أُتبعت- حياة سعيدة وهادئة لجميع البشر؛ بل للمخلوقات الحيّة كلّها، فأيّ وحدة تلك التي ينبغي أن تحكم علاقة المسلمين بعضهم ببعضهم الآخر، وترسم معالم علاقة المسلم مع الآخر؟

وتجدر الإشارة إلى أنّ المسلمين لا يعانون مشكلة أو خللاً في الأسس النظريّة للوحدة...، بل إنّ أهمّ ما تحتاجه وحدة المسلمين؛ مضافاً إلى إزالة القلق من الآخر؛ هو التوافق على منهج علميّ جادٍ وجريء ومشترك لقراءة المبادئ والأصول التي وقع الاختلاف عليها، وبحثها؛ تمهيداً لنشوء

(1) سورة التوبة، الآية 33.
(2) سورة البقرة، الآية 213.
(3) سورة آل عمران، الآية 103.
(4) المتّقي الهنديّ، كنز العمال، م.س، ج1، ص177.

نوع من التعاون المنهجيّ والمعرفيّ الذي لو توافق المسلمون على قبوله، وتحكيمه، لتمكّنوا من حلّ نصف المشكلة. ويبقى القسم الآخر منها على عاتق العلماء والقادة المدعوّين لإغلاق كياناتهم المذهبيّة الضيّقة لحساب كيان الإسلام الكبير، واتّخاذ القرارات الجريئة بإعلان الموافقة على مبدإ الوحدة، والسعي العلميّ إلى مأسستها وتحويلها إلى عنوان للتلاقي والدفاع عن المسلمين، ولحماية الإسلام ومقدّساته.

وقد اعتبر الإمام الخمينيّ أنّ الوحدة كانت وما تزال العلّة (المحدثة) و (المبقية) للنظام الإسلاميّ، وأنّ الإسلام والوحدة هما الضمانة الأكيدة لاستمرار المسلمين وبقائهم، حيث يقول سماحته: «إذا أراد المسلمون استعادة عزّتهم وعظمتهم في صدر الإسلام، فعليهم التمسّك بالإسلام وبوحدة الكلمة. إنّ الالتزام بمحور الإسلام هو الذي أوجد كلّ تلك القدرة والشجاعة العجيبة»[1].

ولذا، فإنّ آراء الإمام الخمينيّ قدس سره الوحدويّة تشكّل مدخلاً مهمّاً من أجل استيعاب فكره السياسيّ؛ وذلك بسبب المكانة العظيمة التي يشغلها موضوع الوحدة في فكره. يقول سماحة الإمام قدس سره: «الوحدة هي تلك التي يدعو إليها القرآن الكريم؛ وهي نفسها التي حمل لواءها الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وكانوا يدعون المسلمين إليها. وفي الواقع أنّ الدعوة إلى الإسلام تعني الدعوة إلى الوحدة؛ أي أنْ يجتمع الجميع تحت راية الإسلام وكلمته. لكنْ، وكما تعلمون، لم يسمحوا لهذه الوحدة بأن ترى النور»[2].

وفي كلمته التي وجّهها إلى الدول الإسلاميّة أشار سماحته إلى الاعتصام بحبل الله والدين الإسلاميّ؛ باعتباره محور الوحدة، مشيراً -كذلك- إلى التأثيرات الإيجابيّة والبركات التي تحملها تلك الوحدة؛ بقوله: «لو اتّحدت هذه الأقطار الإسلاميّة التي تملك كلّ شيء، بعضها مع بعض، فلن تكون

(1) الخميني، روح الله: صحيفة النور، ط1، مؤسّسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني قدس سره، طهران، 1430هـ.ق/ 2009م، ج8، ص235.

(2) م.ن، ج16، ص54.

بحاجة إلى أيّ شيء أو بلد أو قوّة تحت راية ذلك الاتّحاد، بل إنّ الآخرين سيحتاجون إلى هذه البلدان. لو حافظ المسلمون وحكوماتهم الإسلاميّة على الأواصر الأخويّة التي أمر بها الله -سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم؛ لما تعرّضت (أفغانستان)، ولا فلسطين، ولا البلدان الأخرى إلى الاعتداء والهجوم. لو اتّحدت أيادي وقلوب المسلمين حول كلمة واحدة؛ فما حاجتنا إلى أن نمدّ أيدينا إلى أميركا أو الاتّحاد السوفياتيّ؟ إنّ الإسلام يطالبكم بالوحدة والاعتصام بحبل الله، فلماذا لا تعتصمون بحبل الله؛ بدلاً من أن يتعلّق كلّ منكم بأذيال الغرب أو الشرق؟!»[1].

ويرى الإمام الخمينيّ قدس سره الشيطان عاملاً آخر من عوامل الاختلاف والفُرقة، حيث يقول: «عندما يصدر الاختلاف عن أيّ شخص أو على لسان أيّ مخلوق؛ فإنّما يصدر ذلك على لسان الشيطان نفسه؛ سواء أكان الناطق بذلك الاختلاف رجل دين، أم شخصاً مقدّساً، أو أحد المصلّين، أو أيّ لسان آخر، واعلموا أنّ هذا إنّما هو لسان الشيطان، وقد لا يكون المتحدّث أحياناً واعياً لهذا الأمر، بل واقعاً تحت تأثير الشيطان أو لسانه؛ وهو الذي يدفعه إلى القيام بتلك الأفعال»[2].

وقد أشار الإمام الخميني قدس سره إلى أُولى السُّور وأُولى الآيات الشريفة التي نزلت على النبيّ الكريم صلى الله عليه وآله بعد البعثة؛ ومنها قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾[3]؛ موضّحاً أنّ الاختلاف إنّما هو بسبب طغيان الإنسان، فـ «جميع الاختلافات الموجودة سببها أنّ الأساس لم تتمّ تزكيته وتنقيته بعد، فالغاية من البعثة هي تزكية الناس؛ لكي يتمكّنوا من خلالها تعلّم الحكمة والقرآن الكريم والكتاب، فعندما تتمّ تزكيتهم؛ فلن يكون هناك أيّ إمكان للطغيان»[4].

(1) الخميني، صحيفة النور، م.س، ج15، ص271-272.
(2) م.ن، ج20، ص12-13.
(3) سورة العلق، الآيتان 6-7.
(4) الخميني، صحيفة النور، م.س، ج14، ص251-256.

## ثالثاً: سُبُل الوحدة ودعائمها في فكر الإمام الخمينيّ قدس سره:

تتّفق المذاهب الإسلامية جميعاً حول كثير من المسائل، وما يجمعها هو أكثر ممّا يُفرّقها، ولو أرادت الاجتماع حول ما يَجمع؛ لوجدت نفسها أقوى الأمم على الإطلاق. ولكنّ القوى المستكبرة والمستعمرة تعمل على إثارة نقاط الخلاف في ما بينها، وتسخّر له كثيراً من الوسائل الدعائيّة والإعلاميّة، والأبواق والأقلام المأجورة؛ بهدف إضعاف المسلمين وتمزيق وحدتهم. فلماذا نترك هذا الكمّ الهائل من عناصر الوحدة والاعتصام، ونتلهّى بتفاصيلنا الصغيرة؟ فبدلاً من أن نكون الأمّة الأكثر تماسكاً، إذ بنا نصير بسبب هذا الاختلاف أمماً متفرّقة متصارعة في ما بينها.

يقول الإمام الخميني قدس سره عن وسائل الإعلام التي تروّج للمسائل الخلافية بين المذاهب الإسلاميّة: «إنّهم يحاولون عبثاً زرع الفرقة. إنّ المسلمين إخوة في ما بينهم ولا يتفرّقون من خلال الإعلام السيّئ لبعض العناصر الفاسدة. أصل هذه المسألة -وهي الشيعة والسنّة- أنّ السنّة في طرف، والشيعة في طرف آخر، وقد وقع هذا بسبب الجهل والإعلام الذي يمارسه الأجانب، مثلما نلاحظ بين الشيعة أنفسهم وجود أشخاص مختلفين في ما بينهم، يحارب أحدهم الآخر، ووقوف طائفة ضدّ أخرى بين الإخوة أنفسهم من أهل السنّة. جميع طوائف المسلمين تواجه اليوم قوى شيطانيّة تريد اقتلاع جذور الإسلام؛ هذه القوى التي أدركت أنّ الشيء الذي يهدّدها هو الإسلام، وأنّ الشيء الذي يهدّدها هو وحدة الشعوب الإسلاميّة. على جميع المسلمين في جميع بلدان العالم أنْ يتّحدوا اليوم في ما بينهم، لا أن تقف طائفة هنا وتطرح نفسها، وتقف طائفة أخرى في مكان آخر وتطرح نفسها أيضاً»[1].

وقد أشار الإمام الخميني قدس سره إلى سُبُل الوحدة ودعائمها التي يمكن للمسلمين استثمارها بشكل كبير لتعزيز وحدتهم وصيانتها، أبرزها ما يلي:

(1) الخميني، صحيفة النور، م.س، ج14، ص434-435.

### 1. الحجّ والوحدة الإسلامية:

يقول الإمام الخميني قدس سره: «الحجّ هو تنظيم وتدريب وتأسيس لهذه الحياة التوحيديّة. والحجّ هو ميدان تجلّي عظمة طاقات المسلمين واختبار قواهم المادّيّة والمعنويّة. والحجّ؛ كالقرآن، ينتفع منه الجميع. ولكنّ العلماء والمتبحّرين والعارفين بآلام الأمّة الإسلاميّة، إذا فتحوا قلوبهم لبحر معارفه، ولم يرهبوا الغوص والتعمّق في أحكامه وسياساته الاجتماعيّة، فسيصطادون من أصداف هذا البحر جواهر الهداية، والوعي، والحكمة، والرشاد، والتحرّر، وسيرتوون من زلال الحكمة والمعرفة إلى الأبد»[1].

فالحجّ فريضة إلهيّة لها أبعاد توحيديّة كبيرة، وهي مؤتمر كبير يجمع المسلمين من الأقطار كلّها؛ بحيث لا تقدر أيّ دولة في العالم أن تنظّم مؤتمراً حاشداً كهذا، يوحّد بين أصحاب المذاهب المختلفة في مناسك متّحدة، نحو قبلة واحدة، وبيت واحد، في طاعة إله واحد؛ مستنّين بسنّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. وفي هذا الصدد يقول الإمام الخميني قدس سره: «والآن وبينما يتوجّه مسلمو الدول المختلفة في العالم إلى كعبة الآمال، وحجّ بيت الله الحرام، وإقامة هذه الفريضة الإلهيّة العظيمة والمؤتمر الإسلاميّ الكبير، في أيام مباركة، ومكان مبارك، فإنّه يجب على المسلمين المبعوثين من قِبَل الخالق تعالى أنْ يستفيدوا من المحتوى السياسيّ والاجتماعيّ للحجّ؛ مضافاً إلى محتواه العباديّ، وأن لا يكتفوا بالظاهر؛ فالجميع يعلم أنّ أيّ مسؤول وأيّة دولة لا يمكنها إقامة مثل هذا المؤتمر العظيم، وهذه هي أوامر الباري جلّ وعلا التي أدّت إلى انعقاد هذا المؤتمر. ومع الأسف، فإنّ المسلمين على طول التاريخ لم يتمكّنوا من الاستفادة بشكل جيّد من هذه القوّة السماويّة والمؤتمر العظيم لصالح الإسلام والمسلمين!»[2].

ولأجل ما يتضمّن الحجّ من قدرة على التوحيد بين المسلمين؛ علينا أنْ

(1) الخميني، منهجيّة الثورة الإسلاميّة (مقتطفات من أفكار الإمام الخميني قدس سره وآرائه)، م.س، ص141.
(2) م.ن، ص141-142.

نسعى بطاقاتنا كلّها لاستثمار هذه الفرصة التي تمرّ علينا مرّة واحدة في كلّ عام؛ لتوحيد المسلمين، وتحديد الخطر الذي يواجههم جميعاً للتعاضد والتكاتف في مواجهته. وهذا ما أكّد عليه الإمام الخميني قدس سره بقوله: «ومن جملة الوظائف في هذا الاجتماع العظيم دعوة الناس والشعوب الإسلاميّة إلى وحدة الكلمة، وإزالة الاختلافات بين طبقات المسلمين. ويجب على الخطباء والكتّاب المساهمة في هذا الأمر المهمّ، وبذل الجهد؛ من أجل إيجاد جبهة المستضعفين، فيمكن من خلال وحدة الجبهة، واتّحاد الكلمة، وشعار لا إله إلا الله، التخلّص من أسر القوى الشيطانيّة للأجانب والمستعمرين والمستغلّين، والتغلّب على المشاكل؛ من خلال الأخوّة الإسلاميّة»[1].

كما إنّ الأبعاد السياسيّة لمناسك الحجّ لا تكاد تخفى، وقد سُمّي الحجّ بالحجّ السياسيّ العباديّ، وكُتبت فيه مؤلّفات عدّة تعالج الأبعاد السياسيّة لهذا المؤتمر الإلهيّ الكبير.

يقول الإمام قدس سره: «وثمّة أبعاد سياسيّة عديدة في الاجتماعات، والجماعات والجمعة؛ وخاصّة اجتماع الحجّ الثمين؛ منها: الاطّلاع على مشاكل الإسلام والمسلمين الأساسيّة والسياسية، فيمكن من خلال اجتماع العلماء والمثقّفين والمتديّنين الزائرين لبيت الله الحرام، طرحها ودراستها وإيجاد الحلول لها، وتقديم تلك الحلول لدى العودة إلى البلدان الإسلاميّة، في الاجتماعات العامّة، وبذل الجهد لرفعها»[2].

**2. معرفة العدوّ المشترك للمسلمين والمستضعفين:**

لا شكّ في أنّ وحدة العدو الذي يواجهه المسلمون تُعدّ من أهمّ المسائل التي تلزمُنا بالاتّحاد ونفي الاختلاف، فوحدة العدوّ تطال الأمّة المتشرذمة بشكل أفضل؛ كما نراه اليوم في الحروب التي يقوم بها الاستكبار العالميّ على البلدان الإسلاميّة؛ محاولاً الاستفراد بكلّ بلد منه على حدة،

(1) الخميني، منهجيّة الثورة الإسلاميّة (مقتطفات من أفكار الإمام الخميني قدس سره وآرائه)، م.س، ص142.
(2) م.ن.

ثمّ ينتقل منه إلى آخر، فإذا اتّحدت الأمّة وكانت صفّاً واحداً شكّلت بذلك سدّاً منيعاً يخلق الرعب في نفوس الأعداء. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾[1]. وقد أكّد الإمام الخميني قدس سره على هذه المسألة في كثيرٍ من خطاباته للعالم الإسلاميّ، حيث يقول: «في مرحلة هجوم القوى الكبرى على البلدان الإسلاميّة؛ مثل: قتل المسلمين الأفغانيّين دون رحمة وبوحشية لمعارضتهم تدخّل الأجنبي في مقدّراتهم، أو أمريكا الضالعة في كلّ فساد، ومع الهجوم الشامل (الذي تشنّه) إسرائيل المجرمة على المسلمين في فلسطين ولبنان العزيز، ومع (تنفيذ) المشروع الإسرائيليّ الإجراميّ الرامي إلى نقل عاصمتها إلى بيت المقدس، وتوسيع جرائمها ومذابحها الوحشيّة بين المسلمين المشرّدين من أوطانهم، وفي هذا الوقت الذي يحتاج فيه المسلمون أكثر من أيّ وقت آخر إلى وحدة الكلمة، (فإنّ) عملاء قوى الاستكبار في مركز القوّة في بلاد المسلمين، (يدعون) إلى التفرقة بين المسلمين، ولا يألون جهداً في أن يرتكبوا على هذا الطريق كلّ جريمة يأمر بها سيّدهم»[2].

وقد وجّه الإمام الخمينيّ قدس سره نداءات كثيرة إلى المسلمين لتنبيههم وتحذيرهم من العدوّ المشترك الذي يواجههم، ودعاهم إلى الاتّحاد وأن يقفوا سدّاً منيعاً أمام أطماعه، ومن هذه النداءات قوله: «أيّها البحر العظيم من المسلمين! اهدروا، وحطّموا أعداء الإنسانيّة، فإن اتّجهتم إلى الله والتزمتم بتعاليم السماء، فالله تعالى وجنده العظام معكم. إنّ أهمّ وأمضّ مسألة تعاني منها الشعوب الإسلاميّة وغير الإسلامية في البلدان الخاضعة، هي مسألة أمريكا. الحكومة الأمريكيّة؛ باعتبارها (حكومة) أقوى بلد في العالم لا تألو جهداً في ابتلاع المزيد من الذخائر المادّيّة للبلدان الخاضعة. أمريكا العدوّ الأوّل للشعوب المحرومة والمستضعفة في العالم.

(1) سورة الصف، الآية 4.
(2) نداء من الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام، بتاريخ: 2 ذي الحجّة 1400هـ.ق.

أمريكا لا تتردّد في ارتكاب أيّة جريمة من أجل فرض سيطرتها السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والعسكريّة على العالم الخاضع لها. إنّها تستثمر الشعوب المظلومة في العالم بدعاياتها الواسعة التي تدبلجها الصهيونيّة العالميّة. إنّها ورموزها المشبوهة الخائنة تمصّ دماء الشعوب المقهورة، حتّى كأنّ حقّ الحياة خاصّ بها وبأتباعها. أيّها المسلمون المتضرّعون (إلى الله) جوار بيت الله، ادعوا للصامدين أمام أمريكا وسائر القوى الكبرى»[1].

ويقول قدس سره -أيضاً- في نداءٍ آخر للمسلمين الحجّاج: «إنّ شرط تحقّق الآمال الفطريّة والإنسانيّة في جميع المناسك والمواقف هو اجتماع جميع المسلمين في هذه المراحل والمواقف، ووحـدة كلمة جميع الطوائف الإسلاميّة دون أنْ تفرّق بينهم اللغة، واللون، والقبيلة، والطائفة، والوطن، والعصبيّات الجاهلية، وشرط ذلك النهوض المنسجم بوجه العدوّ المشترك... وهو عدّو الإسلام العزيز، هذا العدوّ تلقّى في عصرنا صفعة من الإسلام، ولذلك يرى الإسلام سدًّا أمام أطماعه، ويسعى عن طريق بثّ التفرقة والنفاق إلى أنْ يزيل هذا المانع المحسوس من طريقه، ويحرّك عملاءه، وعلى رأسهم رجال الدين الحسّاد الدنيويّون المتملّقون على أعتاب السلطان؛ كي ينفّذوا أهدافه في كلّ مكان، وفي مختلف الأوقات؛ وخاصّة في موسم الحجّ والاجتماعات المقدّسة. على المسلمين المجتمعين في مواقف هذه العبادة الرامية إلى تجميع المسلمين من جميع أرجاء الأرض؛ ليشهدوا منافع لجميع المستضعفين في العالم، وأيّ منافع أعظم من قطع يد الطامعين عن البلدان الإسلاميّة؟ عليهم أنْ يراقبوا بحذر الأعمال المعادية للإسلام والقرآن الصادرة عن هؤلاء العملاء الخبثاء ورجال الدين المفرِّقين، وعليهم أنْ يطردوا الذين لا يقبلون النصيحة منهم، وأن لا يعيروا أهمّيّة للإسلام ولمصالح المسلمين، فهؤلاء أفظع من الطواغيت وأخبث منهم»[2].

(1) نداء من الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام، بتاريخ: 2 ذي الحجّة 1400هـ.ق.
(2) نداء من الإمام الخميني قدس سره إلى حجاج بيت الله الحرام، بتاريخ: 1 ذي الحجّة 1406هـ.ق.

### 3. عدم هجر القرآن الكريم:

كانت دعوة الإمام الخمينيّ قدس سره الدائمة للمسلمين أن لا يُهجر القرآن بين ظهرانيهم، حيث يعتبر الإمام الخمينيّ قدس سره مشكلة المسلمين الكبرى في هجرهم لهذا الكتاب الإلهي العظيم الذي يتضمّن الهداية للبشر جميعاً، حيث يقول: «إنّ مشكلة المسلمين الكبرى تتمثّل في هجرهم القرآن، والانضواء تحت لواء الآخرين»[1].

وقد دعا قدس سره إلى ضرورة العمل بالقرآن وتحكيمه في الحياة، حيث يقول: «المهم هو أنْ يعمل المسلمون بالإسلام والقرآن، فالإسلام ينطوي على جميع المسائل المرتبطة بحياة البشر في الدنيا والآخرة، وفيه كلّ ما يرتبط بتكامل الإنسان وتربيته وقيمه»[2].

### 4. شخصيّة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تجمع المسلمين:

إنّ رسول الإسلام وخاتم النبيّين صلى الله عليه وآله وسلم شخصيّة تجمع المسلمين بكافّة مللهم وأعراقهم، فهو رسولهم جميعاً، وكلّهم متّفقون على أنّه القائد الأوّل والملهم، والقدوة، والرجل الإلهيّ الأكمل، وأنّه دعا إلى أن يكون المسلمون يداً واحدة في مواجهة أعدائهم وقوى الشرّ الطامعة. وهذا ما بيّنه الإمام الخمينيّ قدس سره في كثير من خطاباته، حيث يقول: «أراد رسول الإسلام أنْ يحقّق وحدة الكلمة في العالم كلّه، أراد إخضاع جميع بلدان العالم لكلمة التوحيد، أراد أن يخضع الربع المسكون بكامله لكلمة التوحيد، بيد أنّ أغراض سلاطين تلك الفترة من جهة، وأغراض علماء النصارى واليهود وأمثالهم من جهة أخرى، منعته من تحقيق ذلك، والآن فإنّهم يمنعون ذلك -أيضاً-، وإنّ مصائبنا الآن هي بسببهم»[3].

---

(1) الخميني، روح الله: الكلمات القصار (مواعظ وحكم من كلام الإمام الخمينيّ قدس سره)، ط1، بيروت، دار الوسيلة، 1416هـ ق/ 1995م، ص51.

(2) م.ن، ص50.

(3) الخميني، منهجيّة الثورة الإسلاميّة (مقتطفات من أفكار الإمام الخميني قدس سره وآرائه)، م.س، ص427.

فدعوة الرسول الأكرم ﷺ هي دعوة لنا جميعاً لنبذ خلافاتنا، ولا يوجد أفضل من كلمة التوحيد التي زرعها في نفوسنا كلمة باقية خالدة لتوحّدنا.

**5. رسالة علماء الدين:**

لم يغِبْ ذِكْر أهمّيّة الخطاب الدينيّ لإرساء الوحدة الإسلاميّة عن كلمات الإمام الراحل قدس سره، فهو يرى الدعوة إلى الوحدة جزءاً أساساً من رسالة علماء الدِّين التبليغيّة، حيث يقول: «يجب أن ينتفض العلماء في سائر أنحاء العالم، وخاصّة علماء الإسلام ومفكّروه العظام، وأنْ يكونوا قلباً واحداً، وفي اتّجاه واحد في طريق إنقاذ البشريّة من سيطرة السلطة الظالمة لهذه الأقلّيّة المحتالة والمتواطئة التي فرضت سلطتها على العالم، من خلال مختلف الدسائس والحيل، وأن يزيلوا ببيانهم وقلمهم وعملهم ذلك الخوف الكاذب المسيطر على المظلومين»[1].

**6. مسؤولية قادة البلدان الإسلاميّة في سبيل الوحدة:**

يرى الإمام الخمينيّ قدس سره أنّ ثمّة مسؤوليّة كبرى تلقى على عاتق رؤساء البلدان الإسلاميّة في سبيل الوصول إلى اتّحاد كلمة المسلمين، حيث يقول: «إنّ تكليف رؤساء الإسلام الآن، وسلاطين الإسلام، ورؤساء الجمهوريّات الإسلاميّة، هو أن يضعوا هذه الاختلافات البسيطة الموسميّة جانباً، فلا يوجد عرب وعجم، ولا تُرْك وفُرْس، بل هناك الإسلام؛ كلمة الإسلام. يجب عليهم أن يتّبعوا رسول الإسلام في طريقته في المواجهة والصراع، وأن يكونوا تبعاً للإسلام. إنّهم إذا حافظوا على وحدة كلمتهم، إذا وضعوا هذه الاختلافات الموسميّة البسيطة جانباً، إذا كانوا جميعاً يداً واحدة... وقاموا بحماية حدودهم، واشتركوا جميعاً في كلمة التوحيد المشتركة بين الجميع، ... ووحّدوا كلمتهم، فإذا وحّد هؤلاء كلمتهم، فإنّ اليهود لن

(1) الخميني، منهجيّة الثورة الإسلاميّة، م.س، ص426.

يعودوا ليطمعوا في فلسطين، فسبب هذه الأمور أنّهم لا يسمحون لكم بالاتّحاد»[1]

## خاتمة:

بناءً على ما تقدّم في هذه المقالة، يمكن إيجاز جملة من التوصيات المنبثقة من الطرح الوحدويّ في فكر الإمام الخميني قدس سره، أبرزها:

- إنّ وحدة المسلمين بشرائحهم كافّة، أمر في غاية الأهمّيّة، بل هي الأساس في أيّ تقدّم يُحرزه المسلمون، وهي الأساس لاسترجاع حقوقهم المهدورة، وهي السدّ المنيع أمام استقواء المستكبرين عليهم. فمن هذا المنطلق، لو التفت المسلمون إلى هذه النصائح الملهمة من هذا الإمام الراحل قدس سره؛ لوجدوا فيها روح التوحيد، والحرص على أمر المسلمين ومقدّساتهم.
- ضرورة عدم الغفلة عن القرآن الكريم الذي يصدح بنا ليل نهار لنبذ الخلاف، وتوحيد الكلمة، والسعي الدائم إلى لمّ الشمل؛ لكي لا نفشل وتذهب ريحنا.
- عدم ترك أيّ فرصة يمكن أن تجمع المسلمين على الكلمة السواء، من دون استثمار عمليّ لها، ولا سيّما المناسبات التوحيديّة؛ كشهر رمضان، ويوم القدس، وأسبوع الوحدة الإسلاميّة في شهر ربيع الأوّل، وأيّام الحجّ المباركة، وعدم الغفلة عن العدوّ المتربّص بنا الدوائر.
- إنّ مختلف عناوين الوحدة وأشكالها وصورها القائمة على المجاملات -التي لا تتعدّى حدود الألفاظ والشكليّات- لا يمكن لها أن تحقّق أدنى غاياتها، ولو كانت بأفضل صورها وأجملها وأرقاها، وليست هي التي يطمح إليها المسلمون الحريصون على قدسيّة الإسلام، ومصالح بنيه، وحفظ ثوابته العقديّة والفكريّة. ولهذا، فإنّ الوحدة المرجوّة هي

(1) الخميني، منهجيّة الثورة الإسلاميّة (مقتطفات من أفكار الإمام الخميني قدس سره وآرائه)، م.س، ص427-428.

تلك الوحدة المرتكزة على الأصول الوحدويّة للبشر التي ذكرها القرآن الكريم؛ مضافاً إلى الأصول والفروع التي بُنِيَت عليها الشريعة الإسلاميّة، وكُلِّف بها الناس، والتي من المفترض أن تقضي على ظاهرة التفرقة، والتباين، والتكفير، ونحوها، وأن تزيل جميع المعيقات المصطنعة أو المدسوسة أو المنحرفة التي تمنع تلاقي المسلمين ووحدتهم.